بين أحضان العنقاء

الطبعة الأولى: 1444 هـ/ 2023 م

رقم الإيداع القانوني ISBN: 978-9931-857-84-6

الإيداع القانوني: السّداسي الأول/2023

اسم العمل: بين أحضان العنقاء .

اسم المؤلف: بشرى بلحاج

النّاشر: أدليس بلّزمة للنشر والتّوزيع

الفيسبوك: أدليس للنشر والتّرجمة والتّصميم

البريد الإلكتروني: Adlisedition@outlook.fr

الهاتف: 0777892744/0672983254

جميع حقوق النّشر الورقي والإلكتروني والمرئي والمسموع محفوظة للمؤلف وغير مسموح بتداول هذا الكتاب بالقص والنّسخ أو التّعديل إلا بإذن من المؤلف.

بشرى بلحاج

بين أحضان العنقاء

الطّبعة الأولى
2023

عزيزي القارئ:

تحت وَطأة هذا الحنين الذي يدفعني لمناداتك بعزيزي رغم أنَّــك لست كذلك قرّر ت الكّتابة، لا لشيء فقط لتدوين اللّحظات القاسية التي جاد بها عليَّ العدم، إن كنت تقرأ هذه الكلمات فهذا يعني أنَّ شيطاني الرّجيم أعتقني أخيرا، ومنحني فرصة الوصول إلى الذُّروة...

الكّتابة يا عزيزي مجرَّد مخدّر بسيط ألجأ إليه لأنتشي علّني بذلك ألقاك، داخل حلم رُبما أو وهم، كانت تكفيني رؤية إحدى الكلمات التي تدل على وجودك، كنتُ أواسي نفسي في غيابك بتجرّع رسائلنا القديمة، قد ألقاك في إحداها، أنا اليوم أدرك تماما أنّك لن تعود وأنا ما عدتُ أنتظرك، إذا؟!

أحيانًا تلفحني رغبة جامحة في زيارة الأماكن السّابقة التي اندثرت ابتساماتنا فيها، مواطن أوجاعنا والحجارة الشّاهدة على قصّتنا، لم أتخيَّل قطّ أن يكون عقابي أنت، كنت أعرف أن جميع الأوطان خارج حدود خريطتنا غُربة، لكنّني ورغم معرفتي هاته كنت أراك ملجأً ومحطَّة راحة بعد سفر طويل، يا لسخرية الأقدار التي حوّلتك في ليلة إلى كابوس **يضاجع** أحلامي طيلة السّنوات..

تُحدّق بي صورتنا المعلّقة على هذا الجدار اللّعين في سخرية تامّة، كأنّها تودّ إخباري أنّ كلّ شيء كان كذبة،

كذبة ناصعة البياض أعمت بصائرنا عن رؤية الحقيقة الأوحد!! ما أشدّ بؤسي منذ وصولي إلى هاته الحالة، وما أقلّ حيلتي وأنا أتقلّب فوق موقد القدر، أحيانا أفكّر، هل كان كلّ شي ء جديد عليّ، لا أجد جوابًا، لربّما المذنب الوحيد ها هُنا أنا، ولست نادمة على هذا، أو أنّني كذلك! لم أعد أعرف جوابا لأيّ سؤال يواجهني، ها أنا ذي معلّقة في المنتصف اللّعين، أحضر مراسم جنازتي المشؤومة...

لم يكن حديثنا الأوّل مثيرًا للاهتمام ولا مميّزًا ! أذكر أنّني كنت تلك اللّيلة ألتحف بالشّهب، أغطّي خيبتي بتصوّرات واهية، وأتجرّع من كأس قهوتي مرارة الأيام حولي...

رنّ هاتفي، رقم غريب! لعنتُ نفسي آلاف المرّات لأنّي أجبت يومها، كان الفضول فقط مادفعني للرّد... صمت لثوانٍ، ثمّ جاء صوتكُ الرّجولي بما يشاء قلبي، بعثرني صوتكُ يا مُعاذ، شدّني من مستنقع البؤس الذي

كنت أعيشه وصنع لي أجنحة أوصلتني لحدود السّماء، جعل كلّ أوصالي ترتجف من نشوة لن أنساها ما حييت، قلت بهدوء عزف على قلبي ألحانا كلاسيكيّة: « لاتقفلي الخطّ، أريد الحديث فقط» أجبتك بأن تتفضّل، فشرعت أنت بالحديث، أخبرتني عن وجهة نظرك في كتابات نيتشه، وناقشت معي النّظريّة النّسبيّة، لم تكن تنتظر إجاباتي ولم أتحدّث بدوري، اكتفيت بالاستماع إليك حتى انتهيت بعبارات وداعيّة روتينيّة وأغلقت الخطّ، أمّا أنا فقد نمت تلك اللّيلة أفكر، لا في ماهيّة هذا الشّخص الغريب الذي اقتحم يومي في لحظة غير متوقّعة ولا في الطّريقة المبهمة التي تحدّثت بها، إنّما في الأفكار التي طرحتها، حقا كان ت تستحق التّأمّل فيها وتبنّيها، كانت أفكارًا عظيمة.. تساءلت مرارًا بعدك ما هو الحبّ!

عرفت الكثير من الرّجال ودائمًا ما كنت أنا من ينهي العلاقة، فقط لأنّي شعرت بفتور مفاجئ، أخال قلبي أخذ استراحة طويلة بعدك، أنا لم أكن شخصًا كهذا، أنت غيّرتني! جعلت منّي شخصًا على مقاسك، امتصصت رحيق البراءة من أيّامي، حوّلتني لآلة تُسخّر الجميع لخدمة مصالحها، سلبت من ملامحي بريق الأمل الذي كان يضيء العالم حوله...

16 يونيو 2016م

ليوم وبعد 6 أشهر كاملة على غيابك وجدتُ نفسي أقف أمام عهد قطعته على نفسي، كنت أعرف أنّ طرقنا ستتقاطع ذات يوم لا محالة، جلسنا على حافّة النّهر كغريبين يحُاك خلفهما نسيج ضام، بدوت مختلفا ، ترك الزّمان أثرا على وجهك وغزت بعض الشّعيرات البيضاء لحيتك، لا أعلم لما دعوتك للجلوس بجانبي، وأنا لا أملك شيئًا للحديث عنه، ومن حسن حظي أنّك لم تسألني ولم تحادثني، اكتفيت باشعال سيجارتك في شرود، كنّا منسيّين تمامًا، كنّا غريبين، كم كنا محظوظين...! الكثير والكثير من وجهات النّظر تتطلّب تغيير العالم، هذا ماتعلّمته منك، أو لا نحن.. هل كيف؟ بسيط.. إن أردنا تغيير العالم فسنغيّر من أنفسنا أوّلا، إن أردت تغيير العالم ابدئي بنفسك.. باتت جملتك هذه يا مُعاذ بمثابة فيتامين اتجرّعه كلّما شعرت بالتّعب، ليتك بجانبي الآن لترى كيف أنّ بعدك غيّرني، ليتك بجانبي الآن لترى أنّي بتّ قادرة على تغيير هذا العالم بأفكاري لكن.. !!! الرّغبة اندثرت، لا أحد سيغيّر عالمي ولن أغيّر عالم أحد، أساسًا لا فائدة ترجى منّي، أولست من قال هاته الجمل السّامّة! رشقت بها مسامع طموحاتي فباتت رمادًا، جعلت من رغبتي النّبيلة تتضاءل مع الأيّام، ربّاااه كم كنت قادرا على العبث بعقلي، اليوم أدركت أنّ الانسان لا يمكنه أن يفقه مدى حماقته إلّا بعد فوات اللّحظة، طبع إنسانيّ، لكن أنت

تعرف، كلّما أعيشه الآن أخبرتني إيّاه في ذاك اليوم اللّعين، أتدرك ما أكثر جزء مضحك في الموضوع؟! هو كوني أنا من وصلت بنا لهاته الحالة، وكوني أنا من يلقي باللّوم عليك رغم أنّك بريء من كلّ هاته الأكاذيب التي أكتبها، ذنبك الوحيد أنّك إنسان وغد، خطأك الوحيد هو وقوعك في حبّ امرأة مثلي، في الواقع ياعزيزي أنا نفسي لا أفهمني، لا أفهم سبب افلاتي في عزّ تعلّقي، لربّما أحببت ألمي!! من يدري؟ ولربّما ثانية أنّي أبتعد لأكتب!! امرأة مثلي لا تكتب إلا عندما تتوجّع، فالكّتابة ورغم استنزافها لسنوات عمري ورقة ورقة، إلا أنّها تصل بي للنّشوة، تعالجني وتسحق فراشات اليأس ببطني فتحوّلها إلى رماد تولد منه العنقاء وأموت أنا...

_ أغلقت الدّفتر في نفور غريب، وتجهّزت لحضور الجلسة الثّانية...

هل نبدأ بعد الآن؟؟!!

ـــ بدأنا حتى، هراء.... تردّد الآن بينك وبين نفسك ما هذا الهراء الذي أقرأه ، تعتريك رغبة جامحة في رمي كتّابي هذا عند أوّل مكبّ نفايات يصادفك، إن لم تفعل! فهذا يعني أنّك شخص صبور لست مثلي، وهذا جيّد...

06 أبريل 2016م.

أصوات جوفاء تتردّد في ذهني

« عليك بالعودة، عودي إليه» هذه المرّة زاد الأمر عن حدّه، قرّرت زيارة أخصّائيّ نفسيّ لانتشال جثّتك من داخلي، مضطرّة على خلعك منّي يا مُعاذ، ثقيل حبّك وأنا لا أنحني، هذا ما دفعك للتّعلق بي أساسًا، أليس كذلك!

كوني قويّة صعبة المنال، على غرار باقي الفتيات اللّاتي كنّ مجرّد محطّة عابرة في حياتك، لكنك لم تكن تتوقّع أن قوّتي هذه، ستكون سبب رئيسيّ للبُوثك خلف تلك القضبان الحديديّة، تودّ الحقيقة؟ أنا نفسي لم أتوقع أنّي سأقوم بخطوة جريئة كتلك، رغم طبيعة عملي إلا أنّني حين عرفتك اقتربت منك لدوافع عاطفيّة، لا مبادئ عملية، كنت يومها بالنّسبة لي ناصع البياض، لم أدرك سوادك إلّا حين اختلطت بكَ... اضطررت لزيارة طبيب نفسيّ خاص بالمؤسّسة تجنبا لتسرّب أيّ من الأسرار المهنيّة التي قد تنهي حياة أيّ شخص في أيّ لحظة، حدّدنا موعدا غدًا السّاعة الثّامنة 8 صباحًا، تملي عليّ شياطيني أفكارًا بعدم الذّهاب، لكني مضطرّة لذلك، لا أحب كسر مواعيدي، على الأقل سأتمتّع اللّيلة بآخر أيّام حرّيتي المزعومة، أعلم أنّ هذه اللّيلة طويلة جدا، لكن الّصباح مطلقا سيأتي...

أجل، ها قد أتى الصّباح أخيرًا، ليته يكون سريعًا حقيقة مثلما هو بين طيّات الكتب، احتسي قهوتي بمللي المعتاد، ثمّ خرجت في طريقي لتلك العيادة اللّعينة...

« أهلًا بك ياسيّدة منار، كيف حالك؟»

« لو كنت بخير لما رأيتني أمامك الآن» يزعجني أولئك الذين يسألون أسئلة في غير محلّها، يعرفون أجوبتها مسبقًا أو أنّهم يعجزون عن التّفكير فيلجؤون لأسهل الطّرق وهي السّؤال، ابتسمت بتهكّم

« حسنا، يمكنك التّحدث، أنا أستمع، ما سبب زيارتك لي»

الآن حان وقت اللّعب، أجبتها بثقة « كتّاب» « كتّاب؟!» كرّرت بعدي بتساؤل، فأردفت « أجل كتّاب، أنا أجيد تضميد جراحي بنفسي، لست بحاجه لطبيب، فقط طرقي تقليديّة بعض الشّيء، أعالج نفسي كتابة، فالكتابة لا تخون، على غرار البشر » قاطعتني « أنت مخطئة » لأجيب بتهكم: « من فضلك لا تقاطعيني، هذا ليس تصرّفًا حضاريًا »

أشارت لي بأن أكمل وصمتت، فأكملت: « لدى الكتابة مشكلة واحدة فقط أو أنّني أنا من يعاني هاته المشكلة، أنا شخص غريب بعض الشّيء، لا أستطيع الكتابة دون حافز، لا أستطيع الكتابة لأكثر من ساعتين، وقصّتنا تستحق التّخليد، هنا ستساعدينني لأتمّ كتابي اللّعين هذا، أنت اسأليني وأنا سأجيب ثمّ أسجّل الإجابات ها هنا وأنسخها في كتابي »

ابتسمت بسخرية، شعرت أنّها تسايرني فقط، تماما كما تفعل أنت بينما تقرأ هذه الكلمات، سألتني «حسنا، ماعنوان كتابك؟ »

« بين أحضان العنقاء »

« عنوان غريب، لمَ اخترته هو بالضبط؟ »

« العنقاء ترمز للمستحيل، وبالنّسبة لن كنّا مستلقين وسط المستحيل تماما، كنت أرمي نفسي بين أحضانه غير مدركة أنّه سيسحقني بين ضلوعه ويحولني رمادا لأولد من جديد، وأصبح الشّخص الذي يحدّثك الآن. »

_« هو؟ من؟ »

«مُعاذ»

« هل حبيبك؟»

« كلا، ليس.. »

_« إذا من يكون؟»

ابتسمت، كم أنّ هذه الطّبيبة غبيّة، أحيانا أفكّر لو أنّني درست علم النّفس بدل علوم السّياسة، ربّما كل شيء كان سيكون أفضل، أجبتها بهدوء: « هو من انتشل أضلعي من مكانها، وأعاد تشكيلها.»

رفعت حاجبا لمدّة ثلاث ثوانٍ وأنزلته تانية، كنت أحلّل حركاتها كأنّما هي المريضة لا أنا، قالت بتساؤل:

_« أين هو الآن؟»

بلا مبالاة أجبت: « في السّجن. » استغربت_ «لمَ السّجن؟ ما تهمته؟»

« لا يجب أن تعرفي هذا يا طبيبة، لكن أنا من قدّم شكوى ضدّه رغم أن الحجّة ضعيفة » ارتسمت معالم الصّدمة على ملامحها، هذه الطّبيبة الغبيّة سيكون لها دور كبير في كتابة روايتي الأولى، سألتني مجدّدا وما أكثر أسئلتها: « هل كرهك له مادفعك لسجنه رغم أنّ حجّتك كانت ضعيفة؟»

أجبت « على العكس، أنا لم أحب أحدا في حياتي كما أحببته، لكن ياعزيزتي أنا إن أحببت أؤذي قبل أن أتأذّى، أفضّل أن أكون قاتلا على أن أكون ضحية، لأنّ الحبّ بصفة عامّة وهبني أشياء كثيرة.»

_« وماذا وهبك الحبّ؟»

_« الأسى.. وشيء جميل لا ينُسى.»

حملت قلما وراحت تسجّل بعض الملاحظات في أوراق لم أفهم للآن سبب وجودها.

« أريد قهوة»، رفعت نظرها إليّ باستغراب، فأكملت:« أشرب قهوة سادة من فضلك، يبدو أنّ جلستنا ستطول، لهذا أفضّل شرب قهوة »

ابتسمت وأمرت بإحضار كوب قهوة لي وكوب شاي لها!

نقطة أخرى، لا أثق بمن يشربون الشّاي ، لا أعلم السّبب، لكنّي على عدم وفاق كبير مع محبّي الشّاي والحليب، استشعر رتابة في تصرّفاتهم

واتّباع كبير للأنظمة الحياتيّة المملّة، على كلّ احتسيت قهوة بهدوء وانتظرت سؤالها التّالي، لم أكن أتوقّعه! كان سؤالًا مباغتًا وجيّدًا في نفس الوقت، قالت بنبرة غامضة: «هل ندمت؟ ليس على حبّك له، إنّما على حبّه لك..»

فكّرت، حقًا سؤالها ذاك كان بمثابة يدٍ تسحبني من أعماق الرّغبة إلى عالم العذاب، لم أجب، لم تكن لديّ القدرة على الإجابة، تهرّبت منها بطريقة أو أخرى وحدّدت موعدا ليوم آخر، لست من النّوع الذي يحب المفاجآت، غالبا أفضّل الكلمات المدروسة، عدت لشقّتي اللّعينة بعد ساعة فقط من جلستي الأولى، كنت أظنّها ستكون أطول، وخاب ظنّي ككل مرّة، كنت قد أخذت إجازة اليوم واتّضح أنّها دون فائدة، قرّرت العودة للمقرّ ربّما أستطيع القضاء على إحدى صغار الاكتئاب المولودة حديثًا داخل رحمي...

فتحت مذاكّراتها كالعادة، طالما لجأت لذلك الدفتر اللّعين ولازالت، }هل عرفت الخيبة قط!

تفكيرك في شي لتصفعك الحقيقة بعكسه تماما، حاولت كثيرا، حاولت الكتابة كثيرًا لكن لا أنجح أحيانا، حتّى الحروف رغم جمالها لا تكون مجدية، لكن أنت أخبرتني، أخبرتني في البداية أنّ كلّ هذا سيحدث، أنا فقط أعميت عيني عن الحقائق، قلت لي في آخر اتّصال لك قبل أن نلتقي: « يومًا ما، لن يجعلك اسمي تبتسمين، فقط ستتذكّرينني بحزن شديد، كأم انتشلوا رضيعها من أحشائها..» غضبت يومها، غضبت منك جدًا، لكن أنت وكالعادة سُرعان ما امتصصت حزني بوعودك الهشّة: « لاتقلقي، كنت أمازحك فقط، أعدك لن أخيّب ظنّك، ستتبث لك الأيام القادمة أني سأكون معك دائما» وأثبتت لي الأيام أنّ لا أحد يبقى..

دائما ما تضغط عليّ الحياة باستمرار، لتذكّرني بك عند كل محطّة، لم أعد أفهم شيئا، حقًا لم أعد أفهم شيئًا في هذه الحياة..}

أغلقت الدفتر في نفو ر غريب وتجهزت لحضور الجلسة التانية....

11 أبريل 2016م

يكاد صوت هاتفي يثقب أذني، هذه لن تملّ على أيّ حال، لكن الحماقة منّي لأنّي قرّرت زيارتها منذ البداية، لكنّي شخص من هذا النّوع، أفعل ما يخطر في عقلي وما أراه صحيحا في تلك اللّحظة دون تفكير، ليس من السّطحية إنّما تعبا، بات التّفكير في المستقبل والعواقب يتعبني، أجبت على اتّصالاتها وماطلتها قدر الاستطاع، ثمّ اتّفقنا على أن أزورها بعد ساعتين، منذ أن تحدّثت لهذه الطّبيبة وهاتفي لايصمت تماما، مثلما كان يحدث عندما كنّا معا، يرنّ ويرنّ ويرنّ.. الفرق الوحيد أنّي الآن" سأُجُنّ".

« أخيرا شرّفت السّيدة منار، عجبا كم تجعليننا نشتاق إليك»، جلستُ دون أن أنطق بكلمة حتى فابتسمت هي بدورها، وأردفت: « ما الجديد في كتابك؟ »

« لايوجد كتاب، تراجعت عن كتابته.»

« لمَ !؟ هل فقدت الشّغف في الكتابة؟»

ابتسمتُ: « إطلاقا، على قيد الكتابة.»

« إذا لمَ تراجعت؟»

« لأنّهم لن يفهموا، لن يفهموا ما أقوله في أيّ وقت من الأوقات، لن يفهموا الحوارات التي أجريها مع نفسي، لن يفهموا حكايتنا، سيصفونه بالرّديء، واحتمال كبير أنّه لن يُقبل لأنّني لا أكتب بوضوح، أكثر اللّف والدّوران، أنا أنافق في كتابتي عزيزتي.»

« لا بأس، لكن في رأيي لاتستسلمي، حاولي مجدّدا، الإحباط أكثر هزيمة للإنسان»

« لست محبطة، فقط أفهم الحقائق التي لن تستطيعي لا أنت ولا غيرك فهمها. »

رفعت حاجبيها وقالت بتساؤل: « وما هي هذه الحقائق التي لا نستطيع فهمها أنا وغيري؟»

« التّفاهة، السّطحية، والحياة، والقضايا»ذ تجلّى على ملامحها استغراب أكبر، أكملت دونما أن تسألني عن توضيح: « سأشرح عزيزتي، سأشرح.. التّفاهة حيث أنّكم لا تستطيعون فهم مدى تفاهة هذه الحياة، تسعون خلف أشياء كثيرة، ستموتون.. إن لم تموتوا ألما ستموتون أجلا، لمّا تركضون خلف أحلام واهية، لمّا تضيّعون وقتكم في الحبّ، الكره، الحسد ومشاعركم التّفاهة هذه.»

قاطعتني: «أنت مررت بتجربة حبّ فاشلة جعلتك ترين كل شيء تافه.»

أجبتها بنفور: «لاتقاطعيني، لا أحب إعادة كلامي. »

« حسنا، واصلي لن أقاطعك.»

«السّطحيّة، الحياة بشكل عام سطحيّة، نحن نمنحها وقتا وقيمة أكبر من حجمها، فتتعالى وتصبح كذلك مع الوقت أساسا.»

صمتت، لم أستطع أن أكمل، نظرت إليها بعجز ودموع اليأس تتسرّب من مقلتي، لم أشعر بهذا العجز في أي وقت مضى، هل تدرك معنى أن يكون داخلك مليء بشعور تستطيع وصفه جيدا ثم تعجز عن إخراجه حرفا حتى؟ فهمت غالبا، فهمت أن فمي صغير وهذه الأفكار والمشاعر كبيرة، لن أستطيع نطقها وإلا سأصاب بتمزق في أشرعة الحنك، ورضوض طفيفة في الحنجرة، ولربّما تتطوّر لنزيف أيضا، قالت: « ابكي إن أردت هذا، ابكي.. »

هززت رأسي برفض شديد: « لن أبكي، إن بكيت سأغرق، إن بكيت سأنسى، لا أريد أن أنسى » باستغراب ردت: « أليس النّسيان نعمة بالنسبة لك؟ »

ابتسمت: « هو كذلك، النّسيان نعمة لو استطعت أن أنسى كل شيء، لكنّي لن أنسى سوى الشّعور، وهذا سيء، هل تعلمين لماذا؟ »

« لماذا؟»

«لأنه سيعود، في هذه الحياة المشاعر تتكرّر كل فترة، تكون أكثر حدّة في المرّة الأولى، ثمّ تبدأ تخفّ وطأة، لأنّك تعتادين، تعتادين على الألم فلا يؤلمك بشدة، لكن إن نسيت فسأعيش ذات الألم لمرتين ولن أتحمّل هذا، لايمكنني التّحمل بعد الآن. »

أومأت بتفهّم ثمّ قالت: « ومالذي تنوين فعله إذا؟»

« لا أعلم، مضطرّة على الاستمرار، لا يمكنني التّوقف بعد آن وصلت لهذه النّقطة، يوجد من هو أسوأ مني، لمَ قد استسلم؟! أنا سأولد من رمادي من جديد، سأصبح عنقاء جديدة. »

ساد صمت لفترة، ثمّ أكملت كلامي: «كنت مستعدّة لأحبّه مرّة أخرى، بنفس الشّغف، بنفس اللّهفة، كنت مستعدّة لأحارب كل شيء، لأكون معه. »

« لو عاد ما ستفعلين؟»

« لن يعود..»

« لنفترض أنّه سيعود.»

«لن يعود، متأكّدة.»

«لمَ أنت متأكّدة لهذه الدّرجة؟»

ابتسمت، الآن وقعت بين يدي شيطاني الرّجيم، ضحكت، ثم نظرت إليها وبهدوء: « لأنّه سيموت، سيموت، بعد خروجه من السّجن سيموت، تماما مثلي..»

كانت تبدو خائفة، مهما حاولت لم تستطع إخفاء ملامح الخوف من وجهها، أبدع القلق في نقش تجاعيده على جلدها، قالت بنبرة ثابتة متوتّرة

« كيف سيموت؟»

بلامبالاة: « شيطاني سيقتله»

« شيطانك!»

« أجل، هل تودّين التّعرف عليه؟ إنّه ينظر إلينا الآن»

ازدردت ريقها بقلق، كانت قد بدأت تشعر بفشل أعضائها تدريجيًا، نظرت إليها بسخرية:

« الآن بدأنا، يا حضرة الطبيبة.»

عدّلت جلستها وقالت بلهجة هشّة إن صحّ الوصف: « لا أراه، أين هو؟ »

« طبعًا لن تريه، وأنا لم أكن أراه، متى رأيته؟ هل تعلمين؟ »

« متى!»

« قبل انتحاري منذ عامين. »

تبادلنا النظرات، أكملت أنا: « توسّلته مرارًا ألا يفعل، مُعاذ ليس بهذا السّوء الذي يجعل عقوبته الموت، لكن هو يخبرني بشيء غير منطقي. »

« بمَ يخبرك؟»

« أنا لم أنتحر، هو قتلني، قتلني بعد تهديده لي. »

تنهّدت وقالت: « أنظري سيّدة منار، هذا مستحيل..»

« لماذا مستحيل؟ هل تكذّبينني؟ »

« لا طبعا، لكن موتك مستحيل، لأنّك تجلسين أمامي الآن وتحدّثينني تماما، اهدئي فقط، أنا وأنت سنجد حلا لكل شيء. »

هززت رأسي نفيًا، هي لاتفهم، من أين لها أن تفهم؟ الجميع يظنّني أصبت بالجنون لكن!! إن لم أمت أنا، إذا لمن القبر الذي تبكي على أطرافه أمي كلّ صباح، لمن الصّورة التي تحدّثها أختي كلّما اشتاقت إليّ، من الفتاة المعلّقة على الجدار!!!

أجبتها « أنا ميّتة، ميّتة منذ وقت طويل، وهو سيلحق بي، أنت سترين مع الوقت.» تنهّدت بقلّة حيلة، صرخت عليها: « أنا لست مجنونة، افهمي، أنت والجميع عليكم أن تفهموا أنّني لست مجنونة، أنا ميّتة فقط، مجرّد جثّة.»

« حسنا، اهدئي..»

هدأت وهي حاولت مسايرتي، وبعد نقاش طويييل حاولت إقناعي فيه أنّني لست ميتة!

قلت: « أنت لاتفهمينني، ولا أحد يفهمني، أنا سئمت.»

وغادرت تاركة ملائكتي خلفي، فقد اقتنعت أن هذه الحياة لايمكن مجابهتها إلا مع شيطان...

- فتحت ذلك الدّفتر اللّعين مجدّدًا، وأفرغت دماء حبرها على صفحاته « أنا أخاف من أن أترك الحالة التي اعتدتها، أخاف التّجديد لأن في التّجديد مجهول، والمجهول يختني شجرة، لا تسألوني، لاتسألوني عن حالي، لا تسألوا الاشجار عن نكهة الفؤوس في الخاصرة، الآن أفهم، الآن فهمت تمامًا مقولة درويش: « أيها الموتى تحت التّراب عودوا، فالنّاس فوق التّراب ماتوا.. » لم يكن هناك داع لتلك التّمثيلية في غرفة الطّبيبة، لكن لم تكن هناك طريقة أخرى أخبرها بها أنّني واريت نفسي تحت التّراب، منذ عرفتك، ربّااه كيف أخبر الملأ حولي عن صوت أحلامي؟ كيف أخبرهم أنّي أرى غدي في جناح الفراشة دون أن ينعتوني بالجنون كيف؟!! الجنون بالنّسبة لي ليس مشكلة، لكن يخيف أمي، كيف أقنعها أن الجنون راحة؟

طوال حياتي لم أحصل على هديّة عيد ميلاد أحبّها، هكذا الجميع كان يحضر أشياء بسيطة هو يحبّها لست أنا! أمّا أنت لا أتذكّر أنّك أحضرت لي هدية عيد ميلاد قط، حتى لم تعايدني، أنا كنت أنتظر، كنت أنتظر يا ذئبي أن تقول كل الأعياد وأنت معي، كل عام وأنا أحبك، لكن لم تقل، كل شيء وكل العوامل حولنا كانت تثبت أنّني واقعة بك أكثر منك، كان يجب أن أحتلّ انا تفكيرك، كم احتللتني وأنت قابع في مكانك!!

- أغلقت الدفتر مجدّدا.. ونامت، علّه يكون نومها الأخير..

• أضواء خافتة، كاميرا وكرسيّان أنا أجلس على أحدهما وأنتظر.. أنتظر قدموك، ولحسن حظّي أنّي استطعت ابعاد الحرّاس

بصلاحياتي المتبقيّة من هذه المهنة اللّعينة، دقيقة..، اثنان... ثلاثة... أربعة...

خمسة... ستّة.. ولم تأت، بدأ القلق يتسرّب إلى داخلي، عجبًا ! أوّلا يرغب في مقابلتي، نهضت وأخذت أجوب الغرفة ذهابا وإيابا، لوهلة ظننتُ أنّني نسيت هاهنا، الانتظار قاتل عزيزي، قاتل للغاية، كمثال بسيط فقط، أثناء قليك للبطاطا، إذا لامست صغار يديك تسحبها بسرعة، إن أحرقت يدك تسحبها سريعا كردّ فعل تلقائيّ، الانتظار ياعزيزي هو وضع يدك في إناء الزّيت المغليّ حتّى تطهى مع البطاطا، الانتظار هو عدم سحبك ليدك عند احتراقك، إنّما إبقاؤها حتّى تفقد شعورك بها، كانت أطول ستّة دقائق في حياتي، ثم أتيت أنت، شعرت بوقع خطواتك على قلبي، زلزلتني خطواتك يا معاذ، لم أستطع كبح دموعي، سبقتني لمعانقتك، نظرت إليّ بغضب وحسرة ممزوجين معًا مطهوّين فوق نار شوق هادئة، جلست أنا وجلست أنت من بعدي، كنت مقيّد اليدين وعلى وجهك آثار خدوش طفيفة، توقعت.. لا شكّ أنّك تشاجرت، تحبّ الشجار كثيرا. سألتني: « لماذا أتيت؟» رغبت أن أخبرك أني اشتقتك، افتقدت أنفاسي التي أخذتها معك، طمأنينتي التي غفت في حدقتك، وددت لو شعرت بأضلعي تمتزج بأضلعك، وددت لو بكيت، بكيت كل شيء لتمسح على رأسي بلطف، مهلك صغيرتي لا تبكي، لكنّي بكل برود العالم أجبت: « أردت أن أتأكد

من أنك تعاني.. » ابتسمت بسخرية، إلهي كم أعشق ابتسامتك تلك حتى لو كانت ساخرة، أنا لا أفهم نفسي معاذ، لا أفهم سبب تصرفّاتي معك، بينما قلبي لا يحمل ودا لإنس غيرك، أبرز لك كرها لا أفهم مصدره، أجبتني: « وهل أنت سعيدة الآن؟ رأيتني، أليست هذه الحالة التي أردت أن ترينني بها؟»

« إطلاقا، توقّعت أن تكون في حال أسوأ، لكن ليكن.. لا بأس بهذا. »

قتلتني نظرتك يا معاذ، شعرت كأنّك تنظر إليّ بخيبة العالم بأسره، ببرود لا يمثّل ملامحك، قلت والعبرة تختنق بين جفنيك: «لاتقلقي صغيرتي، سأصبح أسولأ، لاتقلقي» أجبتك: « لا أقلق أساسًا، أعلم أنّ الله سيجعلك تذوق أضعاف ماجعلتني أعيشه. » فقدت السّيطرة على أعصابك على مايبدو، ضربت بيديك الطّاولة أمامنا وقلت بغضب: « وما فعلت أنا لك يا آنسة؟ هلّا تخبرينني بهذا! أنا من يفترض به أن يحزن ويغضب، لست أنت، لكن شكرًا أريتني مدى بشاعة البشر» ونهضت متّجها للباب حيث كان يقف الحارس، وأنا! لم أحرك ساكنة كأنّ كل شيء فيلم يعرض أمامي وأستمتع

بمشاهدته رغم ألمي، غريب.. حقًا أصبح هذا الوضع غريبا..

غادرت الغرفة وقلبي بين يديك، كالعادة لم أستطع استعادته، غادرت وعقلي عالق في جفنيك، غادرت المكان وروحي لم تغادره، فغدوت جثّة ترمى ها هنا وها هناك، تبحث عن اسم يحمل عبقا من صداك، عبثا

حاولت، هيهات هيهات، لن أرتاح، قرأت مرّة أنّ نسيان رجل يتطّلب وجود آخر، لوهلة راودتني أفكار بلهاء سرعا نما طردتها، لا أتخيّل نفسي مع رجل غيرك يامعاذ مهما حاولت.

أخبرتك مرّة أنّي أحبّ الكتابة، سخرت منّي كثيرا وقتها، لم تكن من روّاد الكتّابة ولا من عشّاق القراءة، لم تكن حتّى تشبه أفراد مجتمعنا، كنت شاذًا في أفكارك بالمعنى الحرفي يا معاذ، أرهقتني معك، هل تدرك معنى أن ترهق ممن تحب؟ أتعبني حبّك، جدًا أتعبني...

الجلسة الثّالثة:

« رأيته، ذهبت لزيارته، لم يكن حوارًا جيدا، لكن.. »

« لكن ماذا؟ واصلي. »

« مزّق الأنسجة التي حكتها جدارا أمام الحنين، احتقن الدّمع داخلي، لم أبكيه.. فأمسى غيضا ثمّ ردودا مؤجّلة استقرّت بعقلي، تحدّث وتحدّث لا تصمت، رجاء، رجاء انتشليني منّي، رجاء أخرجيني منّي، أتوسّل إليك.. »

- « أنظري سيّدة منار هذه الحياة هكذا، توجد آلام، سعادة، الكثير والكثير من الأشياء التي لا تستطيعين تحمّلها، لست وحيدة، أنت الآن بينك وبين نفسك تظنين أنّك وحدك من تعانين، لكن هذه ليست الحقيقة، الجميع بما تمرّين به، الجميع يتألم

بهذه الطريقة، ستقولين لم أرَ سعادة أبدا، لنفترض أنّك لم تعيشي حزنًا، كيف ستفهمين أنّ السّعادة شعور جيّد! أنت من أين لك أن تعرفي السّعادة إن لم تعيشي حزنًا، مضطرّة على أن تتألّمي ليكون للسّعادة طعم لاحقا..»

حملقت فيها بقلّة حيلة، أنا أفهم ما تقوله، أفهمه للغاية، لكن هي لاتفهمني، مهما تكلّمت لن تفهم الحرب بداخلي، يبدو سخيفا.. تظنّينني غير

مدركة للأمور حولي؟ ربّااه كيف يمكن لشعور أن يفعل بي كلّ هذا؟ قلت بصوت مبحوح: « أنت لا تفهميني.. »

- « اشرحي لي إذا وأنا سأحاول فهمك، أنا هنا لأجلك أساسًا، لأفهمك، هيّا حاولي الشّرح سيّدة منار » أغمضت عيني وابتلعت ريقي كأنّما هو غصّة علقت في حلقي، غصّة صدئة لم أتمكّن من لفظها ولا بلعها، صمتُّ، شعرتُ أنّي إن تكلّمت سأنفجر، دقائق معدودة واستجمعتُ حروفي بصعوبة: « ندم.. أشعر بالنّدم، أختنق، سأموت قريبًا، كلانا سيموت، أنا وهو، سنموت حبًّا.. » لم أنتظر اكمالها الحديث، حملت حقيبتي وغادرت فورا، لحق بي صوتها يناديني، فتجاهلته قدر المستطاع، وقدت السّيارة نحو المجهول، كنت أسير بلا وجهة حرفيًا، وددت كثيرًا لو أنّ هذه السّيارة تصل بي إلى نهاية العالم، لكني كنت أعرف أنّها بهذا البنزين لن ترافقني حتّى لمنزل خالتي، منزل خالتي بعيد للغاية عن منزلنا، لهذا لا نلتقي كثيرًا ولا أتذكّر آخر مرّة لمحتها فيها، أساسًا علاقتي مع أقاربي ليست جيّدة أو يمكننا القول علاقتي بالنّاس كافّة بصفة عامّة، أتذكّر في بداية علاقتنا نعتني بالصّفصاف، استغربت! سألتك لماذا؟ أجبتني ببرود: لأنّ أغصانها كثيرة، لا تحتاج من حولها، وأنت كذلك، مكتفية بذاتها، أجبتك: « لكن أنا أحتاجك، لا أرى كمالي إلّا فيك، يعني لست مكتفية بذاتي.» ضحكت، أنت تضحك عندما لا تقتنع بشيء ما، لا تضحك مثل الجميع، عندما يضحكك شيء تحرّك رجلك اليمنى وتحكّ خدّك الأيسر، عندما تحزن تعضّ على شفتك السّفلى بقهر وتعبث بأصابع يدك، عندما

تتوتّر تلعب بشعرك، وعندما لا تصدّق شيئًا تضحك، تضحك من أعماقك.. قلت ببرود: « ستتخلّين عنّي، ستجهرين حبّنا، وتقومين برثائي في نص يمدحك الجميع عليه وتتجرّعين مرارته وحدك، ستجعلين من علاقتنا قصيدة ومن نهايتها رواية، ستتخلّين عنّا لكن لن تنسينا، سأرافقك طوال حياتك، لا تنسيني في أيّ وقت كان.. » عجبًا كم كنت قادرا على تحديد المستقبل بهذه الدّقّة، عجبًا يا معاذ..

كنت تغضب منّي كثيرًا وأنت تراني أدخّن، لم يكن يعجبك الوضع، بينما أنا لم أعترض قط على أفعالك، لم أفهم هل لأنني امرأة ومجتمع كما مجتمعنا يراه فعلا فظيعًا! وهذا احتمال ضئيل للغاية، أنت لم تهتم قط لمجتمعنا، إنّما كنت تكرهه أكثر من أي شيء آخر، لم تخضع لقيوده في أي وقت مضى، إذا ضاقت دائرة

الاحتمالات على خوفك وقلقك عليّ! من حبّك أم أنّني من أقنع نفسي بهذا عند كل منعطف ومحطّة؟ لا أعلم تماما مثلما لا تعلم أنت سبب تدخيني، تظنّه إدمانا أتى من تجربة فضوليّة لكن!!

أنا أحترق عزيزي، أخرج النّيران من جوفي في زفرات سيجارة كئيبة، أنا أحترق يا وغدي حتّى قبل أن أعرفك، ستسألني لماذا أو من ماذا، دائمًا ما هربت من أسئلتك عن حالي وقد لاحظت لايمكن أن يكون قد أحجب عن ناظرك، أنا ياعزيزي متعبة من كل شيء، وأنت كنت الضّربة القاضية، كنت القطرة التي ملأت الكأس وفقط، متعبة من هذا العلم، متعبة من هذا العلم بالأكثر تحرقني ألوانه، ترهقني عروبتي وتمشّط على

أوجاعي بمشط حديدي وطنيتي، عندما يسُتنزف الإنسان من وطنه تصغر الدّنيا في عينيه وكأن أرضا بهذاالاتّساع حبست داخل قلبي، لا تلمني بعد الآن، لاتلمني يا ذئبي،

لم أكن أستيقظ باكرًا ولا أساعد في أعمال المنزل، لطالما اشتكت والدتي قائلة: " ولد النّاس مسكين لي غادي يديك الله يكون بعونه" وكلّما ردّدت جملة من هذا القبيل كنت أتذكّرك وأنت لا تجيد الطّبخ، كنت أتخيّل حالنا معا، فأضحك، لترميني أمي بحذائها ظنًا منها أنّي أضحك عليها، لقد كنت بخير يا هذا، كيف وصلنا إلى هذه النّقطة لم أفهم؟ هل تذكر اليوم الذي حاولنا فيه طهي كعك معًا؟ بات يشبه كلّ شيء إلا الكعك، أنت تناولت غصبا رغم مذاقه السّيء، فقط لأنّ سعر البيض والشّكولاطة غال، كنت بخيلا في كل شيء إلا في حبّك، كنت تحبّني بطريقة لم يحببني بها أحد قبلا، لا أدري كيف فرطت بك.. لا أدري..

اتّجهت لدفترها مجدّدا وواصلت:

« ياذئبي، هذه اللّيلة لا أستطيع النّوم، الأرق وصغاره يقيمون حفلة شواء في رأسي، صغاره كثيرو الحركة، يلعبون كرة القدم غالبا لهذا أشعر بألم خلف جبيني، يمكنني تحمّلهم هذه اللّيلة، وأنت تعال لنلعب الشّطرنج، لا تقلق لن أسمح لك أن تخسر، سأتهاون معك، ثمّ لنتناول فشارا ونشاهد فيلما، ليكن حزينا، كما تعلم لا أحب النّهايات السّعيدة، أوفيلم رعب ربّما يخيفني مشهد ما، فأختبئ في صدرك، هيا تعال، لن تترك السّاحة لصغار الأرق غالبًا، تعال ذئبي، تعال..

أغلقت الدّفتر.

الجلسة الرّابعة:

« لمَ انفصلت عنه؟»

« دون سبب.. »

« ما أكثر شيء وددت تغييره فيه؟ »

« لايوجد، أحببته كما هو. »

«مالذي تتمنّين الآن؟ »

« الرّاحة، البحر، هو وأنا معا.. »

« بعد البحر أين ستذهبان لو كنتما معًا؟ أو ستتكلّمان فقط؟ »

« لا، سنحضر أمسية درويشيّة بيافا. »

« ثم؟»

فقدت أعصابي، بدأت هذه الجلسات تصبح بلا فائدة، نظرت إليها، فهمت أنّي أريد المغادرة غالبًا، أشارت بيدها إلى الباب وقالت: « إن أردت المغادرة لا بأس، نتلقي ثانية. » حملت حقيبتي وغادرت، هذه المرّة لم أذهب إلى البيت، شعرت أنّي أودّ رؤية أمي، لم أرها منذ أن انتقلت إلى تلك الشّقة البائسة، سرت بسيارتي بسرعة ثابتة نحو أمي، منزل طفولتنا !! منذ أن تركت المنزل وأنا متردّدة كثيرا في العودة إليه، أواجه مشكلة

عصيبة مع الذّكريات، أفشل أمامها ويهزمني الحنين فيها، لكن دائمًا نضطرّ لمواجهة ما نكره شئنا أم أبينا، ركنت السّيارة أمام باب المنزل، كلّ شيء كما تركته آخر مرّة، الجدران، الأشجار، الأبواب، كلّ شيء عدا الجيران، عمي أحمد قد كبر، بدا الشّيب جليًا على وجهه، وكذلك حمزة يبدو أنّه تزوّج ويحمل ابنته بين يدين، ليلى أصبحت تدرس في السّنة

خامسة ابتدائي، كم أنّ الوقت يمضي سريعًا، ليت وقتنا يمضي كذلك ياذئبي..

طرقت الباب بهدوء لمرّات متتالية، تمنّيت أن تفتح أمي أو أختي بدلًا من أخي، ولحسن حظي فتحت أختي، فغرت فاها بدهشة وصرخت منااار ثمّ تعانقنا، في الواقع لا أجيد وصف اللّقاءات كثيرا ولا أحبها، لهذا لا أجد نفسي مضطرّة لشرحها، في نهاية هذا الكتّاب لي وأنا وحدي من يملك حق اختيار كلماته ومواضيعه، مضت ساعة اللّقاء والتّرحيب، جلست قليلا في بيتنا، غرفتي، كانت آثار مراهقتي مرسومة على كل جزء من الجدار فيها، ابتسمت للحنين ثمّ غادرت، توسّلتني والدتي كثيرا لأبقى لكن! ..

كنت مضطرّة للذّهاب، حملت ما تبقى من ريحها في حقيبتي وغادرت..

كنت أقود السّيارة بحذر، فالشّوارع مبتلّة على أية حال، المطر الذي لم يزرنا في كانون جاءنا على غير موعد في أبريل، ليل أعمى، سيارتي وأنا

داخلها وهاتفي الذي لايصمت حملته بملل، كان أحد زملائي في العمل، أجبته:

« ماذا حدث، هل حدث شيء؟»

جاءني صوته قلقا « أين أنت؟ » صراحة وتّرتني نبرة صوته، ليس من عادته التّحدث هكذا، ركنت السّيارة على جنب وأخبرته أنّني في الطريق إلى المنزل.

« لا تذهبي لمنزلك، تعالي إلى المقرّ، فورًا. »

« لِمَ؟ هل توجد مشكلة؟ »

« منار تعالي، لا تسألي أيّة أسئلة، تعرفين عندما تأتين. » أعدتُ تشغيل السّيارة مغيّرة وجهتي وكلي ثقة أنّ مشكلة جديدة ستواجهنا، ربّاه أسبوع كامل لم يحصل فيه شيء وهذا كان وضعا غير عاديّ، فنحن معتادون على المشاكل في وطننا.. لم يستغرق الأمر منّي كثيرًا لأصل إلى المقر، ترجّلت من السّيارة وشيء ما جاثم على صدري، تأكدت أنّي عند خروجي هذه المرّة من المقرّ لن أعود مثلما كنت، إطلاقا.. دخلت، كان الجميع هناك، جلست بتوتر وسألت: « ماذا يحدث؟ »

أجابتني ليلى - إحدى الزّميلات في العمل - «لا نعلم، استدعانا الرّئيس جميعًا بشكل عاجل» أومأت لها وحاولت جعل كلماتها تريحني، في النّهاية استدعى الجميع لست أنا فقط، لا داعي لهذه اليد التي تعصر قلبي قلقا إذا، حاولت إقناعي وفقط، لكن مع الأسف إحساسي قويّ..

دقائق معدودة ودخل الرّئيس يحمل بين يديه ملفًا أسود كما العادة، لكن هذه المرّة هذا الملف كان قاتما، تنفست الصّعداء وانتظرت كلامه، وكأنني فوق نار هادئة، قال بصوته المهيب:

« جميعكم تتساءلون عن سبب استدعائي لكم بشكل عاجل في هذا الوقت المتأخّر، والسّبب يا أصدقاء هنا، في هذا الملف.» لوّح بالملف الذي بين يديه ثم جلس وطلب من أحد الموظّفين مناولتنا النّسخ، وأردف: « هذا الملف الذي بين أيديكم لمنظمة جديدة، منظمة إرهابيّة، لدينا استخبارات أكيدة أنّ هدفها الجزء الشّمالي من الوطن، كما أنّنا نظنّ أنّهم يخطّطون لعمليّة اغتيال بعد ثلاثة أشهر. »

قال أحد الزّملاء" « هل لدينا معلومات عن هذه المنظّمة؟ »

أجاب الرّئيس: « مع الأسف لانملك أيّ معلومات سوى أنّها تستهدفنا، أنتم من ستجدونها، ضف إلى ذلك عليكم منع عمليّة الاغتيال المتّفق عليها، سينفذّها شاب سجين تنتهي مدّة سجنه بعد ثلاثة أشهر، لم نرغب بتمديد فترة سجنه لكي لا نثير الشّكوك.» في الواقع أنا من ارتعدت أطرافه شكًا، قلت بصوت شبه مرتبك: « من.. من هذا الشّاب رئيسي؟» « صورته، اسمه وكلّ شيء يتعلق به وبالمنظمة موجود في الملف الذي بين أيديكم؟»

الجميع فتح الملف عداي أنا، توتّرت، تردّدت، خفت ربّما، لم أجرؤ على فتح الملف، قاطع حبل أفكاري صوت الرّئيس: « الآن يمكنكم العودة

لمنازلكم ودراسة الملف بشكل مفصل هناك، غدًا أريد خططا من الجميع لنقيّمها معًا ونستعمل أكثرها منطقيّة، ليلة سعيدة. »

نهضت مثل الجميع لأخرج، لكن صوته أوقفني: « منار، أنت ابقي.» أغمضت عيني وانتظرت خروج الجميع، ازدادت دقّات قلبي، شعرت أني سأراه بعد دقائق ينبض أرضا ممزّقا صدري، استدرت: « نعم سيدي؟»

« لمَ لمْ تفتحي الملف؟»

« سيّدي فضّلت دراسته في المنزل بدقّة. »

«حسنًا، أنت هل تصدقين جملتك هذه؟ » رفعت نظري إليه في عجز، قلت والكلمات تختنق في جوفي: « ليس مُعاذ أليس كذلك!» صمت، لم يجبني: « سيّدي قل أنّه ليس معاذ.» « منار يمكنك الانسحاب من القضيّة، أفهم ربطتك بمعاذ علاقة حميمة سابقًا، ولا أظنّك تستطيعين نسيانها، لهذا.. »

قاطعته: « حضرة الرّئيس اجعلني المسؤولة عن الدّعوى، وأعدك لن أخيّب ظنّك.»

« متأكّدة؟»

« متأكّدة، أساسا لو تقرّبت منه بعد خروجه لن يشك، سيظنّه أمرًا عاديًا، يمكنني أن أكون بقربه من أجل قضيّتي.»

هزّ رأسه بتفهّم وقال: « حسنا، لكن إن شعرت أنّك غير مرتاحة يمكنك الانسحاب في أيّ وقت..»

« شكرا. »

وغادرت، لم أجرؤ على فتح الملف، حتّى أنّني لم أجرؤ على تصديق ما سمعته، أعلم أنّك حقير، وغد، وتكره وطنك وأنّك تفعل كل شيء من أجل المال لكن..! ليس لهذه الدّرجة، ليس لدرجة أن تتعاون مع منظّمة إرهابية، استلقيت أحاول النّوم لكن لاينفع، الصّداع اللّعين زارني مرّة أخرى، حاولت أن أنام دون أن أفكر، لكني نمت وأنا أرى نفسي أواجهك، وضعتنا في موقف لا نحسد عليه ياعزيزي، الآن إمّا أن أسجنك للأبد أوأنفّذ إعدامًا في حقّك، وفي الحالتين لن نجتمع، لن نجتمع، ما ذنب اسمهان إذًا! هل تتذكّر كنّا نتشاجر كثيرًا عن اسم ابنتنا المستقبليّة، أنت قلت ريم وأنا قلت كيوبيد، سألتني وأنت ترفع أحد حاجبيك: «كيوبيد!

يا بنت أنت منذ متى تشاهدين الكوريين، أثّروا فيك، أتركي هذه المسلسلات، كيوبيد لا كيبورد أحسن» ضربت على كتفك: « غبي، لو كنت تقرأ الكتب لعرفت أنه ليس اسمًا كوريًا » « حقا، ما أصله إذا أيّتها القارئة المثقّفة، هل تركي؟»

« لا تسخر، ليس تركيًا أيضًا. »

« ما أصله إذا؟»

« روماني، ياعبقري..»

قلت وأنت تحكّ ذقنك: « هممم روماني، أي أنّك ستجبرينني غدًا على حضور فيلم رومانيّ معك، فهمت.»

تنهّدت: « لكن استسلم معاذ، أقول لك ليس من مسلسل.»

« من أين أتيت به إذا؟»

ابتسمت وأمسكت يدك: « اسم إحدى الآلهة الرّومانية، احزر آلهة ماذا؟ »

اقتربت منّي بدورك، هل أخبرتك قبلا أن لون عينيك غريب! قلت لي بابتسامة مرسومة على وجهك: « ما دمت أمسكت بيدي، فهي إلـهة الحب، وتريدين تسمية ابنتنا عليه، لأنّها وليدة قصّة حب عظيمة، أليس كذلك؟ »

أومأت لك أن نعم، قرصت خدي وقلت: « لن أحفظه، لنجد اسما بسيطا. »

« لاا، أنا أريد كيوبيد.»

« أمم، حسنا لديّ اقتراح أفضل »

« ما هو؟»

« أنت ناديها كيوبيد، وأنا أناديها ريم، وفي البطاقة تكتب اسمهان، هكذا لا أحد يزعج الآخر. »

نظرتُ إليك بعدم اقتناع، ثم قلت: « حسنا، أقبل، لكن أنظر ريم ليس اسم حبيبتك السابقة أليس كذلك؟ معاذ أقتلك. »

ضحكت أنت وقرعت الطبول في قلبي: « أنا أساسا لم أعرف الحبّ إلا معك، وماقبلك قولي عنه شهوة فقط، لا أتذكّر اسمها حتى. »

أبعدت يدي عن يدك: « طبعًا لن تتذكّر لأنّه كانت توجد الكثيرمن الفتيات.» رمقتني بنظرتك القاتلة: « هل تغارين عليّ؟ »

« طبعا، طبعا أغار، لا أحب أن يشاركني أحد أنفاسي. »

ابتسمت: « لا تقلقي صغيرتي، لاتقلقي..» وشردت في الأفق، كان عليّ يومها أن أقلق، لكنك بشكل ما أضفيت طمأنينة على أيّامي، وها أنا أدفع ثمن حماقاتي اليوم، ليتني انتشلتك مني قبل أن تكبر، يا ليت..

الجلسة الخامسة:

« سنتواجه بعد ثلاثة أشهر..»

« ألم تقولي أنّه لن يعود؟»

« أجل هو لن يعود، أنا أذهب إلى جانبه.»

« ما معنى هذا الآن؟»

« مضطرّة على مواجهته، مضطرّة على إيذاء نفسي لكي لا يؤذى شخص آخر. »

« لست كذلك..»

« عذرًا ؟!»

« أنظري منار، لست مضطرّة لإيذاء نفسك لاجل الآخرين، في هذه الحياة لا أحد مضطرّ أن يضحّي من أجل الآخر، سيلومك النّاس لأنّك لم تضحّي، وإن ضحّيت ستلومك نفسك لأنّك لم تفكّري فيها، تعلّمي أن تختاري نفسك دائمًا مهما كانت الاختيارات المُتاحة.»

« تأخّر الوقت على هذا يا طبيبة. »

« لا، لم يتأخّر، أنت حيّة، طالما تتنفسّين لم يتأخّر الوقت على أيّ شيء، لتكن هذه قاعدتك.» « إنت لا تفهمين.»

« وأنت منذ أن أتيت إلى هنا تردّدين أنّني لا أفهم ولا تشرحين.»

« هل انزعجت!»

« لا طبعا لكن، أريد أن تشرحي.»

« ماذا أشرح، إنّني لا أستطيع اختيار نفسي لأني أقسمت أن أختار وطني عندما توظّفت!» « ما علاقة معاذ بالوطن؟»

« المشكلة هنا أساسا، لا أعلم، لم أتخيّل قط أنّي سأخيّر بينه وبين وطني. »

« واخترتِ وطنك؟»

« أنا اخترت وطني مقابل عائلتي حتّى، طبعًا لن أختار معاذ بعد الآن.»

« حسنا، ماذا ستفعلين؟ هل ستحاولين نسيانه؟»

« مضطرّة على نسيانه يا طبيبة، بيني وبين عينيه بندقية. »

« ألن تشرحي مشاعرك؟»

« كلّا، ليس اليوم، سأذهب أساسًا، تأخّرت.»

« لاتتّخذي قرارًا متسرّعًا، وكوني بخير.» لم أرد عليها، وغادرت بهدوء..

فتحت الدّفتر:« عندما عرفت أنّك من سيقوم بالاغتيال ضعت، ضعت يا مُعاذ، لم أفقد السّيطرة فقط، بل فقدت نفسي، لم أتوقّع قطّ أنّك ستضربني بوطني، كنت تعلم، أخبرتك مرارًا أن هذا العلم يخنقني، أخبرتك أنّ أحمره يزورني في المنام ويستقر في حنجرتي، فأبصقه دمًا عند استيقاظي، كنت تعلم أنّني مأسورة في حدود خريطة، كنت أنت من يدثّر رعشتي عندما يصاب وطني بوعكة، كنت أنت من يخبّئني داخل سترته عندما يتجمّد الأخضر في علمنا، كنت أنت من ينظّف شفتيّ من السّواد الذي ابتلع بياض علمنا، الآن أنت من يلفّ قطعة القماش هذه على عنقي، أنت من صنع لي حبل مشنقة ضيّق، فاختنقت قبل أن يلمسني، أنا لم أعد أفهم في كل مرّة أقارب فيها على جمع شتاتي تأتي أنت وتبعثرني مجدّدًا، تأتي أنت ونصنع هذا الدّمار معًا، ثمّ تتشكّل الخطيئة كما يشاءُ شيطاني.. »

أغلقت الدّفتر واستسلمت جفونها للخيبة.. استيقظت على صوت الهاتف، كان الرّئيس يتصّل، اعتدلت في جلستي سريعًا وأجبت: « تفضل سيدي. »

« منار، أين أنت؟»

بتوتّر: « في المنزل سيّدي، أم أنّني تأخّرت؟» تنهّد: « منار هل أنت بخير؟ أنظري لا زال بإمكانك التّراجع. »

أجبتُ: « سيّدي أنا مشوّشة قليلًا، استيقظتُ للتّوّ إثر اتّصالك، لا تؤاخذني.. لن أتراجع طبعًا.» « أنظري إلى السّاعة.»

نظرت إلى السّاعة، إنّها الرّابعة عصرًا، ربّااه هل نمت إلى هذه الدّرجة؟ « منار سأرسل لك موقعًا، انتظريني هناك.»

«حسنًا سيدي.» أغلقت الخطّ وأمسكت رأسي، حقًّا لا أعرف كيف نمت إلى هذه الدّرجة، وصلني الموقع فنهضت، تجهّزت وغادرت، شعرت بتعب شديد وأنا أقود السّيارة كأنّي لم أنم إطلاقًا، كأنّ أسطوانة تدور داخل رأسي وتعزف لحنا حزينًا، وصلت إلى الموقع، وجدت الرّئيس في انتظاري، توجّهت إليه بخطوات ثابتة، ألقيت السّلام وجلست، بادلني نظرات يأس:

« ماذا يحصل لك منار؟ منذ متى تستسلمين لإرهابيّ إلى هذه الدّرجة؟»

« لم أستسلم، فقط لم أشعر بالوقت، لا تؤاخذني. »

« لا أتحدّث عن نومك، أتحدّث عن إهمالك للعمل، كان من المفترض أن تسلّميني تقارير عن أخر عمليّة، لم تفعلي، لماذا؟ »

« نسيت..»

« لن تنسي، ما معنى نسيت؟ بينما حياة النّاس بين يديك أنت، إمّا أن تنسي أو تعيشي كآبة بعد قصّة حبّك الفاشلة.» قال بلهجة قاسية أشعرتني بذنبي ثمّ واصل: « استيقظي منار، لايمكنك أن تبقي أسيرة له للأبد.»

« معك حق سيدي.» تنهّد: « هل لديك خطة؟»

« سأتصرّف كأنّي نادمة، وأتقرّب منه.»

« لا لن ينجح، آخر زيارة بينكما لم تكن جيّدة.» اندهشت، فأكمل يشرح: « طبعًا لن تتوقّعي أنّني لن أدرك خطواتك، على كلّ حاولي تدبير لقاء واحد على الأقلّ ونزّلي تطبيقا تنصّت على هاتفه، على الأقل لنعرف من سيُغتال لنتّخذ التّدابير.»

« أمرك سيّدي.»

« ابدئي بالبحث عن برنامج يصعب كشفه من الآن، وادرسي الملف الذي أعطيتك إيّاه، أريد رؤية تحليلك عن المنظمة.»

قالها وغادر، تركني مع أفكاري وغادر، صراحة لم أقتنع كليًا بفكرة البرنامج، أعلم يقينًا أنّ معاذ لن يرفضني إن طلبت العودة، لكن أحيانًا نضطرّ على المثول أمام القوانين..

• أجلس في غرفتي القديمة، أمي لا تصمت، تبكي باستمرار وأختي تهدّئها، أخي غير موجود، وأبي يتابع نشرة الأخبار، وأنا أجلس بجانب والدي أشاهد صورتنا المعلّقة على الجدار، استند والدي عليّ، أود إخباره أنه استلقى على قدمي، هي تؤلمني، هلّا نهضت؟ لا يسمعني.. أنت تبتسم في تلك الصّورة اللّعينة لن يسمعوك، أخبرك أن تصمت، فأنطق بجانبك: يكفي، عودي للإطار لن يسمعوك.. أسكتني، أسكتي، انهض يا أبي، لا فائدة، أنا متّ منذ وقت طويل، لا فائدة، لا فائدة..

« رئيسي يوجد شيء يجب عليك رؤيته.»

« ماهو منار؟ »

سحبت ورقة من الملف الذي يخصّ معاذ، وقلت: « هنا رئيسي، هذا ملف التّعريف الخاص بمعاذ في المنظمة، يحتوي على أسماء عائلته.»

« لم أفهم، ما الجديد في هذا؟ »

قلت وخوفي ممّا رأيت يزداد:« سيدي، ريم هذه. »

« أخته؟ ما بها؟»

« رئيسي ليست أخته.»

« مامعنى ليست أخته؟»

« رئيسي ليس لمعاذ أخوات، أعرف عائلته، ورغم هذا أردت التّأكد، فبحثت في ملفّاته لدينا، لا يجود اسم لريم هذه.»

« ما معنى لايوجد، من هذه؟ »

« لا أعلم رئيسي، لكن ليس خطأ، هو سبق وذكر اسمها أمامي»

تنهد الرّئيس ودخل غرفته، أما أنا فالشّكوك بدأت تنهش عقلي ببطء، من تكون ريم هذه يامعاذ؟ من تكون هذه الفتاة التي أردت تسمية ابنتنا عليها؟ ما هي إلى دقائق حتى أتى الرّئيس مجدّدا: « لايوجد، لا شيء عن هذه الفتاة، استدعي الجميع.»

« رئيسي، لا داع لهذا أظنّها إحدى حبيباته.»

«ليست منار، هذه البنت عضو فعّال في التّنظيم الإرهابي منذ سنين، لكن لاعلاقة تربطها بهذه المنظّمة ولا بمعاذ، وإن كان اسمها هنا، فيجب

أن نعرف علاقتها به. » أومأت أن حسنًا واستدعيتُ الجميع، أخبَرهم بما خبّرني به، أمّا

أنا فشعرت أنّ الأمور بدأت تأخد مجرى سخيف جدًا، بحثنا عن هذه الفتاة لمّا يقارب الشّهر ولا شيء عنها، لم نستطع معرفة أيّ شيء حتى راودتنا لدقائق شكوك أنّها شخصية خياليّة خلقوها ليتلاعبوا بعقولنا فقط، الجميع كان منشغلًا بريم، بينما أنا كنت أفكّر كيف سأواجهك، تبقّى شهر فقط على خروجك، شعرت أنّه تبقى شهر على نهايتي فقط، كم أنّ الوقت يمضي سريعًا، كم أنّ الوقت مخادع..

• 16 يونيو 2016م

لم أنم، هل من حماسي أم توتّري أو ألمي؟ لم أعلم، لكن لم أستطع أن أنام، اليوم خروجك، هنيئًا لك، اليوم سنتتّبعك، الويل لك... كانت السّماء صافية، والجوّ دافئا، البحر اليوم جميل جدًا، وكذا الطبيعة.. كأنّ كلّ شيء استعدّ لاستقبالنا، انتظرتُ خروجك، تبقّى من الزّمن ساعتان فقط وستلمس أشّعة الشّمس جلدك، كيف أوقف غيرتي الآن وغيري سيراك عند خروجك؟ هذا الانتظار أسوأ من سابقاته، انتظرت وانتظرت ولكن السّاعتين لم تمضيا، أعددت قهوة وفطائر جبن، أعرف أنّك تحبّها لهذا أعددتها رغم أني سأتناولها وحدي!!

جلست أمام النّافذة حتّى انتهى الوقت، خرجت، لامست قدماك الأرض فلوّثتها، تمنّيت لو أنّك بقيت في الدّاخل أكثر، لا تستغرب تناقضي! من منّا يحب أن يخرج عدوّه للخارج؟ ومن منّا يحب أن يحبس حبيبه؟ هل وقعت في حبّ عدوّ لك من قبل!! أنا وقعتُ... جهّزتُ نفسي، ارتديتُ الفستان الأسود الذي قلت أنّه يليق بي ذات ليلة،

سرّحت شعري ووضعتُ بعض مستحضرات التّجميل، رششت نفسي بعطرك، وارتديتُ كعبًا عاليًا، كنتُ أتجهّز للقائك كأنّما أنا

أتجهّز لجنازتي، تجهّزتُ وخرجتُ، جلستُ على حافة الشّاطئ حيث التقينا أوّل مرّة، انتظرتك حتّى المساء ولم تأت، صوت ما داخلي أخبرني أنّك ستأتي دونما أن أدعوك وخاب ظنّي.. عندما حلّ المساء غادرت أجرّ أذيال الخيبة خلفي، لا شكّ أنّك كنت متعبًا قلتُ في نفسي، ونمتُ..

صباح اليوم التّالي نفس الرّوتين كذلك، لكن هذه المرّة أرسلتُ رسالة وانتظرتُك، انتظرتُ وانتظرتُ، حتّى فقدتُ الأمل، كدت أعود أدراجي حتّى لمحتك..

اليوم وبعد ستة أشهر كاملة على غيابك وجدت نفسي أقف أمام عهد قطعته على نفسي، كنت أعرف أنّ طرقنا ستتقاطع ذات يوم لامحالة، لكن لم أتوقّع أن تكون بهذه الطّريقة، جلستَ بجانبي دونما أن تلقي التّحيّة، جلسنا على حافة الشّاطئ كغريبين يُحاك خلفهما نسيج ضام، بدوتَ مختلفًا، ترك الزّمان أثرًا فيك، كأنّما السّتة أشهر غدت ستّ سنوات، غزَت بعض الشّعيرات البيضاء لحيتك، لم أجد ما أقوله ولا طريقة أحصل بها على هاتفك، لا أعلم لمَ ناديتك إلى جانبي وأنا لم أضع خطّة بعد، لحسن حظّي أنّك لم تسألني عن سبب دعوتي، صمتت واكتفيت بإشعال سيجارتك في شرود، كنّا منسيّين تمامًا، كنّا غريبين، آه كم كنّا محظوظين..

06 كانون الثّاني 2023م

- آخر جلسة:

« هل أنت راضية؟»

« لا أعلم..»

« ما تشعرين به؟»

« لاشيء، فارغة تمامًا، لا أشعر بشيء...»

« طبيعي، الموتى لايشعرون.»

« هل أنا ميّتة!»

« مع الأسف..»

أومأت بتفهّم وغادرتُ، طالما أخبرتني تلك الصّورة على الجدار أنّي ميّتة، لكني كنت أسكتها، وصلتُ إلى البيت أجلس في غرفتي القديمة، أمي لا تصمت، تبكي باستمرار وأختي تهدّئها، أخي غير موجود، وأبي يتابع نشرة الأخبار، وأنا أجلس بجانب والدي أشاهد صورتنا المعلّقة على الجدار، أجلس في الغرفة، وبجانبي أبي في نفس الوقت، يستند والدي عليّ، أوّد إخباره أنّه استلقى على رجلي، هي تؤلمني هلّا نهضت؟ لا يسمعني، أنت تبتسم في تلك الصّورة اللّعينة لن يسمعوك، أخبرك أن

تصمت، فأنطق بجانبك: يكفي عودي للإطار لن يسمعوك، اسكتني ، اسكتي، انهض يا أبي، لا فائدة، أنا متّ منذ وقت طويل، هكذا تقول الدّكتورة، لا فائدة، لا فائدة أنا ميّتة لكن ! لِمَ لم يمت الشّعور، لماذا..!!

17 يونيو 2016م

نطقت أخيرًا: « لماذا ناديتني صغيرتي؟ أم أنّك اشتقت إليّ » قلتها بسخرية.

ابتسمت: « ربّما أود دعوتك لحضور عزائي المشؤوم. »

« لاتقلقي، لن أسمح لك أن تموتي قبلي سنموت معًا.»

ابتسمت: « تعرف أنّني لن أسامحك»

« أعلم، وتعرفين أنّني لن أنسى.»

« أعرف.»

« إذا يا أميرة..؟»

« إذا ماذا؟»

« لنمارس الخطيئة لآخر مرّة. »

ابتسمت: « لآخر مرّة.. »

بلامبالاة: « لن نلتقي مجدّدا أساسًا»

سألتك: « لماذا؟»

رمقتني بنظرتك المعتادة، نظرت إليّ مثل أوّل مرّة مسست شغاف قلبي لآخر مرّة: « أخبرك عند نهاية اليوم..»

أمسكت يدي وأخذتني معك، أخذتني وأنت لا تدرك أنّك أخذت جهنّمك معك..

عند وصولنا إلى منتصف الطّريق أغمضت عيني ولم أعترض، كنت مستسلمة تمامًا لك، كنت قد سلمت روحي وجسدي لك، ما دامت آخر مرّة لتأتي الخطيئة كيفما شاء شيطاني، لا أعرف كيف وثقتُ بكَ رغم كلّ ماعلمته عنك، لكنّي وثقت يا مُعاذ ويا ليتني لم أفعل...

بعد ساعتين من المشي المتواصل توقّفنا أخيرا، بدا وكأنّك تفتح بابا، لم أعترض.. سايرتك حتى النّهاية، دخلنا، تركتني قليلًا ثمّ عدت وفكّكت الرّباط عن عيني، صمتّ وتحجّر الدّمع في مقلتي، لم أجد ما أقوله، كان بيتنا! نظرت إليّ ولم تنطق بكلمة، جلست على الأريكة التي عمرها يساوي عمر علاقتنا، دخّنت سيجارتك وقلت بهدوء: « أتريدين؟ »

أجبتك بصوت مخنوق: « ألم تكن ترفض تدخيني؟ مالذي تغير؟»

« لازالت أرفض لكنّها آخر مرة، لا ضير في الأمر إذا. »

لم أفهم، كنت تخبرني بشكل أو بآخر حقائق لم أستطع فهمها، جلست بجانبك: « ما دامت آخر مرّة، لا أريد التّدخين. »

« ماذا تريدين إذا؟ »

« الاختباء.. »

« الاختباء؟! » باستغراب أعدت كلامي. فأجبتك وأنا أضع رأسي على صدرك: «أجل، الاختباء يا ذئبي.. »

06 كانون الثاني 2023م

فتحت الدّفتر وكتبت

" كانت ريم زوجتك، لم أتوقّع قط أن أكون الاختيار الثاني في حياتك، بينما كنت أنت حياتي كلّها، من قال أن الحبّ غير مؤلم لم يجرّبه، قطعًا لم يجرّبه يا وغدي، مرت ستّ سنوات، ستّ سنوات سريعة كالسّرطان الذي نهش أيامنا، لم أتوقّع قطّ أن تكون هذه نهايتنا! لكن ما فائدة النّدم؟ أليس كذلك!! لا شيء.. النّدم دودوة لا يجب أن يتمكّن منّا، الحبّ لعنة لا ضرر في أن تصيبنا، أخبرني شيطاني الرّجيم في جلستنا الثّانية وأنا أخبرتك لكنها لم تصدّقني، أخبرني بوجه ساخر أنّه سيقتلك بعد خروجك من سجنك اللّعين، كذب عليّ، لم يخبرني أن شيطانك سيقتلك، كذب علينا، أحيانًا أفكّر، لو لم أجبك ليلتها هل كان كل شيء سيتغيّر حقا؟!! لو لم تدفعك وحدتك لتشكيل رقم عشوائي، أو مثلا لو اتّصلت لدى فتاة ماكثة في البيت أوطبّاخة، رسامة، معلّمة، أو حتّى خياطة، هل كنت ستقع فيها مثلما وقعت فيّ! هل كانت نهايتكما ستكون مثل نهايتنا! أم أنّها هكذا لأنّني مُصابة بوطنيّتي وكفى!

أتدري يا ذئبي؟ لو أنّ رصاصة طائشة أصابتني وأنا في الحرب لأحببتني أكثر، لَما خنتني، لبتّ لتراب قبري وفيًا، أتدري يا ذئبي لو أنّني متّ برصاصة طائشة في حرب لعاشَ حُبّنا طويلاَ.."

أغلقت الدّفتر وانزوت على نفسها مجدّدا في ذلك الرّكن المنسيّ بغرفتها، تحدّق بصورتها وتحدّثها: هيا تعالي عانقيني، أشعر بالبرد، لكنها لم تعد منذ أن خرجت من ذلك الإطار اللّعين، لم تعد إليه ثانية، تمنّت لو أنّها تجد شخصًا من عائلتها فقط أو أصدقائها يراها ويسمعها، هي هنا ليست في ذاك الإطار، لكنهم لا يرونها، لم يروها وهي على قيد

الحياة، كيف سيرونها وهي ميتة، كيف!!!

17 يونيو 2016م

« من ماذا تودّين الاختباء صغيرتي؟ »

« كلّ شيء، أود الاختباء من أمي، من أبي، أختي، أخي، رئيسي، تلك الطّبيبة، أصدقائي..» صمتت..

« هل فقط؟ »

« لا..»

« أكملي صغيرتي، ممّن تودّين الاختباء؟» شعرت بدموعي الحارّة وهي تبلّل قميصك وأجبتك بعجز: « منّي، منّي، وطني، مسؤوليّاتي، خبّئني ذنبي، خبّئني منّي ومن وطني لأنّي تعبت، تعبتُ من حمل نفسي، أنا لا أفهم من منّا يحمل الثّاني، هل أنا أم وطني؟ أنا أريد انتشال هذا الوطن القابع فوق صدري فقط.» أطفأت سيجارتك وأحكمت قبضتك على كتفي وقلت بصوت دافئ لم أسمعه منك قبلا: « سينتهي صغيرتي، سينتهي كلّ شيء، تبقّى القليل جدًا، تبقّت ساعتان فقط.»

لم أفهم، قلت بصوت مخنوق وعقلي قد بدأ يتبرّأ منّي: « من تكون ريم؟» أدرك تمامًا أنّي بسؤالي هذا قد أكون أفسدتُ كامل العمليّة، لكنّي لم أتمالك أعصابي، ففكرة أن امرأة أخرى تعرفك كانت تؤلمني، أجبتني بهدوء: « زوجتي..» انتفضتُ وأبعدتُ يدي عنك في نفور « زوجتك؟ »

«أجل، ناشطة في حزب إرهابي.»

لم أنطق ببنت شفه، كنت أعيش طقوس صدمتي على طريقتي، فأكملت أنت: « متزوجان قبل أن أعرفك.» صمتّ، بتّ معتادة على صدماتك، لكن..!! ليس إلى هذه الدّرجة، كلّ يوم أعرف شيئًا جديدًا عنك، ظننت أنّي لم أعرفك قبلا قط، أبدعت في نقش الحزن على وجهي يا مُعاذ، قيّدتني الخيبة، توقّعت كلّ شيء، لكن لم أتوقّع أبدًا أن تكون متزوّجًا، توقّعت خيانتك لكن لم أتوقّع أن أكون أنا من تخون زوجتك معها!

قلتُ بألم الدّنيا كلّه: « أنت حقير..»

نظرتَ إليّ، لم أعرفك، عيناك كانتا أكثر براءة، كنت شخصًا آخر، لم أفهم كيف تستطيع ادّعاء البراءة في أكثر لحظات إجرامك حدّة! علّمني كيف أرسم ملامح الصّدق على وجهي يا مُعاذ، علّمني كيف أصير شخصًا لا أعرفه، لمحت فيك حبًّا لم أره قبلًا، قلت بهدوء: « تعبت منار، كنت مستنزفا..»

« هذا لا يبرّر فعلتك.»

« لا أريد تبريرها حتى، قلت لك هذه آخر ساعتين لنا معا، لنعشها بعيدًا عن كلّ شيء، وكلّ شخص، لست مضطرّة على لومي، لنعش اللّحظة صغيرتي.. »

أجبتك بغضب: « لا تناديني صغيرتي، لاتناديني بألفاظ لقّبت بها امرأة غيري»

نظرت إلى لأرض، آذيتني، آذيتني كثيرا وطلبت منّي أن أنسى! أنت لا تدرك شعور أن تكون مجرّد شخص بديل في حياة أحدهم، مؤلم للغاية، قلت لك بقهر: « حقا تظن أنّي سأستطيع التّصرف معك وكأنّ شيئًا لم يكن لمدّة ساعتين؟»

« لا تفعلي، أنت لست شخصا من هذا النّوع.»

« أي نوع!؟»

«خانني، لن استمع، حقير، لا يستحق، لا يوجد له تبرير، لن أكلّمه، لن أنظر إلى وجهه... ما شابه وما شابه، كلّنا نعرف منار، أنت لست من هذاالنّوع، أولئك الذين يظلمون اللّحظة لأجل شيء لا يملكون له حلا، أعرف أنّك تتألّمين، لكن لن تتركي اللّحظة من أجل هذا الألم، لو كنت شخصا كهذا لربّما لما أحببتك، لكن أنت مختلفة، لست من هؤلاء الفتيات اللّاتي يسمحن لمزاجهنّ بالتحكّم فيهنّ، أنت عقلانيّة وكلانا نعرف هذا.» نظرت إليه، تبًا له.. يعرفني أكثر من نفسي، في الواقع نعم، أنا لست من هذا النّوع، وداخلي رغبة كبيرة في أن أعيش معه السّاعتين كأنّ شيئا لم يكن، لأنّي أعلم اننّا لن نجتمع ثانية، لكن..!!

شيء ما يمنعني، كبرياء ربما، لم أستطع أن أعلم، أغمضت عيني في يأس، « لا أستطيع معاذ..»

أومأ بتفهم: « حسنا لا مشكلة. يمكنك الذّهاب.» لا أستطيع الذّهاب، عليّ إيجاد طريقة لتثبيت الجهاز في هاتفه، استجمعت أفكاري: « لكن..»

« لكن..! »

تردّدت كثيرا، ثم قلت: « لا أريد خسارتك رغم كل شيء..» اقتربت منك والدّموع متحجّرة في عينيّ: « رغم كل شيء أريد قضاء كلّ أوقاتي معك، أريد الاختباء منك عندك، لو أقسمت ألف مرّة على أن لا أسامحك، لو وجدت ألف سبب يدفعني للرّحيل، قلبي سيخونني ويخلق سببًا واحدًا فقط للبقاء.»

ابتسمت وأشعلت سيجارة أخرى، يقتلني برودك، يجلدُني في أكثر لحظاتي حرارة ويطفئ لهيب النّيران في صدري، نظرت إليك، أبحث عن كلمة، انتظرت وانتظرت إلى أن قلت: « هل ستستمرين بالتّحديق إليّ هكذا! لن أعلّق صغيرتي لا تنتظري.»

أنزلت رأسي بيأس: « فهمت.» أشرب إلى أن استلقي عليك، وأخذت تعبث بهاتفك، استجبت لك واستلقيت على فخذيك وأنا أفكّر في طريقة أحصل فيها على هاتفك، لا أستطيع أن أطلبه الآن، لو فعلت ستشكّ، أدرك تمامًا أن لا شيء يفوتك للأسف، حتّى أنت مصاب بلعنة الدّقة والتّفاصيل سأنتظر، لطالما انتظرت، لا ضرر في أن أنتظر ساعة أخرى..

«هل أستطيع استعمال هاتفك؟» قلت بنبرة حاولت قدر المستطاع جعلها تبدو عاديّة، صمتّ، لم يجبني، رفعتُ رأسي إليه ثمّ عدّلت جلستي: «معاذ.. »

أجبتني بهدوء: « لا داعي للهاتف صغيرتي، لن تحتاجي إليه.»

تبا داخلي قلت، ثمّ أخبرتك: « أردت الاطمئنان على أمّي.» ربتت على شعري بيديك الدّافئتين، هل أخبرتك قبلا أن لمستك تسهم في تسريع الدّورة الدّموية داخلي؟! رفضت لم أفهم سبب رفضك، اجتاحتني شكوك عديدة، تناولت سيجارة واشعلتها بغضب، رمقني بطرف ساخر: «على أساس أنّك لن تدخني. »

«ما شأنك؟»

هززت كتفيك بحركتك المستفزّة المعتادة: «لا شيء، استغربت فقط.»

«من ماذا استغربت؟ »

«تغيّرت.. »

« ما الذي تغير فيّ»

« لم تكوني ممّن يرجعون في كلامهم أثناء الغضب، كنت باردة.. »

أجبتك: « لست غاضبة.»

ارتسمت على مباسمك ابتسامة ساخرة: « مع الأسف لا تستطيعين إحجاب غضبك، هو واضح.»

حاولت ضبط أعصابي، هو محقّ إن استمرّيت على هذا الحال سأفضح نفسي فقط.

« أعتذر.. »

« لا تعتذري صغيرتي، لم تخطئي، الغضب حالة شعوريّة لا يمكننا التّحكم فيها، الإنسان لا يملك شعوره. »

أطفأت سيجارتك اللّاأعرف كم، فأطفأت انا خاصّتي بدوري، نهضت فتبعتك، دخلت المطبخ، كان فارغًا « أتُريدين شيئا؟ سأخرج لأشتري. »

«ماذا ستشتري؟ »

« شيء يؤكل.»

هززت رأسي أن لا أريد شيئا: « إيّاك أن تذهبي، انتظريني، سأشتري وأعود.»

أومأت أن لا تقلق، راقبتك وأنت تغادر، لا أخفيك أنّي خفت، خفت كثيرا أن لا تعود، معتاد أنت على تركي أنتظر والذّهاب بلا عودة، لولا هاتفك الموجود فوق الطّاولة لما خفّ قلقي، مهلا لحظة، هاتفك هنا، ركضت إليه، هذه فرصتي الوحيدة، اتّصلت بالرئيس، وما هي إلا دقائق حتى أجابني: « منار ماذا فعلت، هل التقيت بمعاذ؟ »

« رئيسي معاذ خرج لشراء بعض الأشياء، هاتفه هنا، سأنزل البرنامج الآن.»

« حسنًا، كوني حذرة، ولنبق على تواصل.»

«حسناً إن استطعت.» أغلق الخط، حاولت فتح الهاتف ولحسن حظي أنّك لم تغيّر كلمة السّر، تقريبا لم تغيرها منذ أن اقتنيت هاتفك، نزّلت البرنامج وأعدت الهاتف إلى محلّه، انتظرت

رجوعك، لكنك تأخّرت، تأخّرت كثيرا، مضت الساعتان بل وثلاثٌ أيضًا، قيّدني الشّك، هل من الممكن أن تكون شككت لهذا تركت هاتفك وغادرت!؟ ليس شيء جديد عليك، أنت تترك كلّ شيء خلفك بمجرد أن تشكّ، تنفّست الصّعداء عندما رأيتك تفتح الباب، ولا أعرف كيف ارتميت بين أحضانك رغم غضبي الكبير منك، قلت وآنت تمسح على ظهري: « اهدئي صغيرتي، اهدئي، أنظري أنا بجانبك.»

ابتعدت عنك ببطء: « تأخّرت.» ابتسمت وجلست مجدّدا على تلك الأريكة، أمّا أنا فلم يتجاوز قلبي راحته بعد، كان عناقك بمثابة محطّة يجلس فيها قلبي بعد وقوف دام 29 سنة، « احضرت لك الشكولاطة، أعلم أنّك تحبينها.» جلست بجانبك: « لم أعد أحبها. »

« أخبرتك أنّك تغيّرت، لكن لم أتوقّع أنّك كبرت إلى هذه الدّرجة.» قلت وأنت تضحك.

أجبتك: « إذا لا تناديني بالصّغيرة بعد الآن..»

« كما تشائين أميرة.»

لا تناديني باسمي كثيرا، تقول اسمي فقط في اللّحظات النّادرة التي لم أشهدها كثيرًا على أيّ حال. « يبدو أنّني سأبقيك ها هنا لأكثر من ساعتين..»

أجبتك بسخرية: « بقيت أساسًا»

« تعالي لنلتقط صورة. »

« صورة! »

« أجل لمَ استغربت؟»

« لا أدري، لم تكن تحبّ الصّور»

« أصبحت كذلك، لكن عديني.. »

« بمَ أعدك؟»

« أنّك ستعلقينها على جدار غرفتك.»

ابتسمت: « لك ذلك..»

حملت هاتفك والتقطت ثلاثة صور، ثم نظرت إليّ، لم أفهم نظرتك تلك، هل هي ندم، حزن، حب، عجز؟ لم أفهم مُعاذ.. لم أفهم، قلت بصوت مبحوح: « أعتذر..»

« لمَ تعتذر؟»

صوت هاتفي لم يسمح لك بأن تجيب، كان الرّئيس، فصلت الخطّ وانتظرت إجابتك، لكن الهاتف رنّ مجدّدا فاقفلت مجددا، وصلتني رسالة: « غادري المكان فورًا، فورًا وخذي معاذ معك.» لم أجد وقتا للاستغراب، قلت لك:

« لنذهب هيا بسرعة.»

« أنا لن أذهب لأيّ مكان.. »

« ما معنى لن أذهب؟ يجب أن نذهب هيّا.»

« إن ذهبت معك سيلاحقوننا. » رفعت حاجبي: « من سيلاحقوننا؟»

اخترق صوت الرّصاص اللّحظة وهشّم النّافذة الزّجاجيّة، لا أتذكّر شيئا سوى أنّ يديك التفّتا حول خصري ثمّ سقطنا أرضًا معًا ، فظلام...

23 أغسطس 2016م

كانت بمثابة ولادة جديدة لي،لا زال أمامي الكثير لأعيشه، فتحت فتحت عيني ببطء شديد، ظلام ثمّ خيوط نور ملأت الأرجاء حولي..

كانت غرفة بيضاء وشيء معلق بيدي، لم أستطع التّركيز، كنت مشوّشة الفكر، أظنّني في المشفى، أشعر أنّ فأسا ينهش رأسي، آخر ما أتذكّره هو سقوطنا معا، نظرت حولي، حاولت الاعتدال، لا فائدة.. بدأت في استعادة وعيي تدريجيًا، نعم أنا في المستشفى، لكن دقيقة..

ما هذا؟ نظرت إلى يساري، كنت مقيّدة!! ما معنى هذا؟ حاولت العثور على شخص يشرح لي لكن لا، لا شيء.. دقائق ودخلت الممرّضة سألتها: « ماذا يحدث؟»

لم تجبني « أسالك أنت..»

أجابتني بقهر:« لولا أنّني أقسمت على أداء وظيفتي بنزاهة لتركتك تموتين هناك.»

رفعت حاجبي باستغراب، ما تقول هذه « لمَ يدي مقيّدة؟ »

قالت بنبرة مستفزة: « ماذا حدث؟ أم أنّك انزعجت، لا تؤُاخذينا، لكننا لا نثق بك، ما أدرانا أنّك لن تهربي. »

أجبتها: « لمَ أهرب، أنا لا أفهم شيئا؟»

رمقتني باشمئزاز وغادرت، لا حقًا هذه المرّة سأجنّ حرفيا.. دقائق وسمعتها تتحدّث أمام الباب: « لقد استيقظت.» ثمّ دخل رجل ضخم البنية لم أتعرّف عليه، بخطوات ثابتة أحضر كرسيًا وجلس قبالتي، وقال: « تحدّثي.»

« ماذا؟»

« لمَ قتلته؟»

رسمت معالم الدّهشة على ملامحي، لم أرد أن أصدق « قتلت من!؟ هل مات! هل مات مُعاذ؟»

أجابني « ما الذي تهذين به، معاذ ماذا؟ انظري ليس لدي وقت، إمّا أن تتكلّمي برضاك أو أنّني أعرف كيف أجعلك تتكلّمين.»

« أنا لا أفهم، حقا لا أفهم شيئا، آخر شيء أتذكّره كنت ومعاذ في المنزل ثم لاشيء.» ضغط على يدي بقوّة وقال وهو يطبّق على أسنانه غيضًا وحقدًا: « لا تمثلي عليّ لعبة النّسيان، قال الأطباء أنّ لا إصابات في رأسك، فتكلمي. »

تمام استسلام، أدركت أني واقعة في مشكلة، لكن أي نوع من المشاكل؟ لم أستطع أن أعرف، قلت بهدوء: « لأستجمع نفسي، ربّما أتذكّر وأخبرك بكل ما أعرفه، هلّا تركتَ يدي؟»

ترك يدي أخيرا بعد أن شعرت أنّها ستتهشّم بين أصابعه: « ثلاثة أيام، أمامك ثلاثة أيام، إن لم تتحدّثي، سيموت حبيبك.»

حبيبك!! صرخت عليه وهو يهمّ بالخروج: «هل معاذ حيّ، هل هو بخير؟» لم يجبني وأغلق الباب خلفه، أعدت رأسي للخلف، أنا حقًا لا أتذكّر شيئا، كيف لا إصابات في رأسي؟ إذا من أين يأتي كل هذا الصّداع، وقعت عيني دون قصد على التّاريخ 23 أغسطس، لحظة كيف؟!

هل أنا هنا منذ شهرين...!!

• كل شيء انتهى، كتبت في دفترها، كل شيء قبل أن يبدأ انتهى، الحياة شيء كهذا، بينما أنت تقول أنّها آخر مرّة سنلتقي فيها لم أستطع أن أعرف، لم أستطيع إخبارك كم أحبك، لم أستطع تقبيلك ولم أستطع الغرق في بحر عينيك، مشكلتنا الأساسية تكمن في أنّنا أحببنا أكثر مما هو مسموح لنا، لم نضع القدر في الحسبان، مشكلتنا يا مُعاذ أنّنا تمرّدنا..

اليوم وبعد شهرين من آخر لقاء لنا وُلدت من رمادي من جديد، لم أكن أتوقّع أنّني سأسرّ لحبسي في ذاك المشفى الصّغير بتلك الهيئة، ولربّما لو سألوني ما كنت وافقت، أما اليوم فأنا راضية عن كل شيء، لأنّ الحقيقة أخيرا تجلّت لي في وجه هذه الشّمس، أنا اليوم ياعزيزي حُرّة، مستقلّة ومستحيلة، تماما كالعنقاء، أنا اليوم ياعزيزي وُلدت من رمادي تماما كالعنقاء..

أغلقت الدّفتر.

شهران، التّاريخ على الحائط يثبت أنّه قد مرّ شهران، لكن كيف؟ على هذه الحال إذا لا أتذكر ما فعلته لمدّة شهرين كاملين، ما هذا الهراء، شعرت أن حياتي باتت دوّامة كبيرة تقابلني على حوافها الدّنيا وتضحك، أنت ألم تكوني تردّدين أنّك تستطيعين تجاوزي؟ خذي وتجاوزي إذا.. أجبرت ذاكرتي لأقصاها على التّذكر، لكنها تأبى تجاوزك، تقف عندك وكفى، « اللّعنه » تمتمت بيني وبين نفسي، لايمكنني تحريك يدي حتى، من هذا الذي قتلته؟ وهل حقا قتلته؟ أم أنّهم يتهمونني، لكن سؤال آخر عشّش في ذهني، هذا الذي اتّهمت بقتله هل هو من دولتي؟ أو من الأعداء!! كان يجب عليّ أن أعرف هذا، لهذا انتظرت عودة الرّجل الضّخم، بعد الأيام الثّلاثة..

انتظرت وانتظرت، أساسًا مضى عمري كلّه في الانتظار، مضت الأيام الثّلاثة برتابة، كأنّما هي فترة ظهيرة، كنت نائمة، لمحتك في المنام كالعادة، واستيقظت على أصواتهم، لم يكن نفس الرّجل الضخم، هذه المرّة أتى شخص أصغر، وأكثر وسامة، في الواقع لست ممّن يدقّقون في وسامة الرّجل كأوّل انطباع، لكن وسامته كانت مثيرة للانتباه حقا، قال تكلمي: « تكلمي.»

« أنا لم أقتله.» حاولت مماطلته، رفع أحد حاجبيه « كيف لم تقتليه؟ رأيتك بعيني، أطلقت النّار على رأسه أمامي.»

أنا أرى هذا الرّجل لأوّل مرّة وهو يخبرني انّي قتلته أمامه، سألته: « انت عمّن تحدّث؟» بلهجة حازمة أجابني: « منار، لا تماطلي، قولي الحقيقة، لمَ قتلته؟»

« لو أخبرتك، هل تصدقني؟»

« طبعا، أنا هنا لكي أصدقك أساسًا.»

أجبته: « لا أتذكّر، أقسم لك أنّني لا أتذكّر شيء، كأنّ شيئا ما عالق في ذهني، لا أتذكّر أيّ شيء.»

نظر باستسلام: « أنت من أردت هذا.» وهمّ بالمغادرة، أوقفته: « كلّا، انتظر، أقسم لك أنّي لا أتذكّر، إن أردت أطلب منهم أشعّة للرّأس لأني حقا، لا أتذكّر.»

بدا وكأنه بدأ بتصديقي، لم يكن بنفس شدّة الشّخص الذي أتى قبله أساسًا، عاد إلى جانبي وقال: « منار، أنظري فقط لأننا نعرف بعض توسّلتهم ألا يقتلوك، قلت أنّك ستتحدثين، رجاء لا تلعبي لعبة.» لا ليس إلى هذه الدرجة، قلت بصوت خافت: « لكنّي لا أتذكّرك.»

« كيف لا تعرفيني؟»

« لا أعرفك، لا أتذكّر، آخر ما أتذكّر كنت ومعاذ، ثم رئيسي قال غادرا المكان، لكن قبل أن نغادر أصبنا بطلقات عشوائية»

ملامح الدّهشة على وجهه ترجمت كلّ شيء قال: « منار هذا كان قبل شهرين»

أجبته وقد بدأت أعصابي تفلت مني: « كيف شهرين؟ أنا لا أفهم شيئا، من أنتم؟ ومعاذ أين؟ » ازدرد الشّاب ريقه: « انتظري، سأنادي الطّبيب. »

« أنتظر.. مضت حياتي كلّها في الانتظار أساسًا..» ما هي إلا دقائق حتّى أتى الدّكتور، وقف الشّاب يتحدّث إليه، على الأغلب يصف له الحالة، ثم عاد إليّ: «هااا، ماذا يقول الطّبيب؟»

« يمكن أن يحدث فقدان ذاكرة مؤقت من الصّدمة، يعني تنسين كلّ ما عكّر صفو حياتك وتتذكّرين الأمور الجيّدة فقط.» بسخرية ضحكت: « الأمور الجيّدة، أنا أتذكّر أسوأ فترة في حياتي وأنت تقول الأمور الجيدة؟ » اقترب مني: « ماذا لو أخبرتك أن هناك ما هو أسوأ في الشّهرين الماضيين.» أجبت: « هما شهران فقط، مالذي قد يكون حدث فيهما مثلا؟»

ابتسم:« ستتذكّرين وحدك الآن، سأخرجك من هنا. » أردت الكلام لكنّه خرج، خرج وتركني غارقة وسط أفكاري

17 كانون الثّاني 2023م

لا زلت عالقة في ذلك اليوم، كيف لا وقد خسرت حياتي يومها، عندما سألني الرّجل الضّخم لما قتلته لم أتوقّع قط أنّه كان يقصد الرّئيس، تمنّيت لو أنّني لم أستعد ذاكرتي قط، تمنّيت لو أنّني لم أعرفك قط، كسبتك أنت وخسرت روحي، خرجت للشّوارع علّني أسرق بعض الهواء، فقد باتت الذّكريات تخنقني، أمشي بين شوارع مدينتا كشبح بائس ينتظر من يعيد له شغفه، أمشي، عليّ أن أجد المنشود الذي يخرجني من ذاك الإطار اللّعين.

29 أغسطس 2016م

خيرا استطاع ذاك الرّجل إقناعهم بإخراجي، اصطحبني خارج المشفى، كان مكانا لا أعرفه، سألته: « بالمناسبة ما كان اسمك؟» أجاب: «وليد، اسمي وليد..»

« تشرّفنا.»

« كنّا قد تشرّفنا منذ شهرين أساسًا سيّدة منار » قال بابتسامة فبادلته إيّاها، شيء ما بداخلي غير مرتاح لهذا الرّجل، لا أعلم السّبب، لا أرتاح للرّجال الوسيمين كثيرا، أرى في ملامحهم كذبة فطريّة وخيانة أبديّة، تجاهلت شعوري وسرت خلفه: « أنت تعملين معنا.» سألت: « ومن أنتم؟»

«لا تسألي، تعرفين عندما تتذكّرين. »

« ما معنى لا تسألي، كيف تريد منّي العمل مع أشخاص لا أعرفهم، غير أني أعمل لصالح الدّولة. »

« هششششش إياك.. » قال وهو يضع يده على فمي: « إن قلت دولة مرّة أخرى سيقتلونك، حتّى أنا لن أستطيع إنقاذك.» أبعدت يده: « إيّاك أن تلمسني » صمتّ.

كلّ شيء يزداد تعقيدا، قرّرت مسايرتهم إلى أن أتذكّر الذي حدث ثمّ سألته مجدّدا: « ذاك الرّجل قال إما أن تتكلّمي أو نقتل حبيبك، هل

يقصد معاذ؟» توقّف عن المشي واستدار إليّ « انسي معاذ، لايوجد شيء اسمه معاذ بعد الآن »

سألت وكلّي دعاء ألا تكون الإجابة التي في بالي: « هل مات؟ »

« لا، لكن لن تلتقي به على أيّ حال.»

« لماذا؟»

«لم تكوني فضوليّة لهذه الدّرجة منار، ماذا حدث؟»

« ذاكرتي كانت في محلها، لكن الآن...»

قاطعتني: « لا يوجد شيء لكن، أنا أتحمّلك لأن علاقتنا كانت وطيدة فقط، لا تفعلي، لا تستمرّي في السّؤال.» صمتّ وردّدت داخلي أن كيف كنت مقرّبة من هذا الغريب الذي لم أرتح له؟ ربّما كلّ شيء عمليّة أساسًا، عليّ أن أهدأ وأعرف ماذا حدث لمعاذ..

17 كانون الثاني 2023م

عدت إلى المنزل بعد جولة طويلة، لكنّي لم أشعر بالتّعب، لا أشعر بشيء وهذا ما يؤسفني، نظرت لذاك المرمي أمامي، لم يمسسه إنس منذ ثلاث سنوات، ذهبت إليه، كانت روايتي.. بين أحضان العنقاء، تصفّحتها بفضول شديد، لا أتذكّر أحداثها، فتحتها باحثة بين طيّاتها عن طرف خيط لكن... لا تحتوي على أصغر دليل، كانت تحتضن قصّتنا فقط أنا ومُعاذ، لكن دون نهاية، لازلت قادرة على حمل الأشياء، لازلت أتنفّس فقط، لا أشعر، الجميع يقول أنّني متّ لكنني أتنفّس، الآن أدركت، الموت ليس أن تفقد القدرة على التّنفس أو أن ينتهي عدّاد ضربات قلبك، الموت هو تفقد إحساسك، أردت إكمال الرّواية لكن!

طالما أنّني أتنفّس، لا داع لذلك، طالما أتنّفس فهذا يعني أنّ الحكاية لن تنتهي، ما زلت تحدّق فيّ من تلك

الصّورة اللّعينة، قلت بصوت حاد « أكمليها..»

« أسكت، لن أكملها.. »

« لربّما إن أكملتها نستطيع الخروج من هذا الإطار.» ابتسمت بسخرية: مازلت تعتقد حقا أني أودّ خروجك رغم كلّ شيء؟!

لن أخرجك، لن أخرجك من ذاك الإطار مُعاذ، ولن أعود إليه، أهلًا بي في المنتصف!

جحيم الأنصاف أفضل من أن أكون بقربك.